مجلة فصل الخطاب Journal of Fasloel-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:03، سبتمبر 2026، صص: 313- 330

تاريخ الاستلام(2025/11/14)تاريخ القبول (2026/09/15)تاريخ النشر (2026/09/30)

الإعلام العربي وصناعة المضامين الاستثنائية: عملية طوفان الأقصى في قناة الجزيرة نموذجا –مقاربة نقدية -

The Arab Media and theExceptional ContentProduction: Operation Al-Aqsa Flood on Al Jazeera as a Case Study – A Critical Approach

غالية عرابي
مخبر الخطاب الحجاجي
جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، ghalia.arabi@univ-tiaret.dz

ملخص:

تسعى هذه الدراسة لقراءة مسار القضية الفلسطينية-الصراع الإنساني، العقدي، والجيوسياسي القديم والجديد في الوقت نفسه - من منظور إعلامي نقدي، فنقف لدى آخر محطة في تاريخ النضال الفلسطيني وهي محطة «طوفان الأقصى»، ففي ظل ما شهدته الساحة العربية والفلسطينية مؤخرا من تجاوزات خارقة للمحتل الإسرائيلي، جاءت أحداث السابع من أكتوبر 2023م كردّ فعل عليها، فأضحت الحدث الطارئ عالميّا، والذي لازالت تبعاته إلى يومنا هذا دون وقف للحرب، مما مخّض العديد من الخطابات الإعلامية وبمختلف لغات العالم. وسنركّز اهتمامنا على بيان دور الخطاب الإعلامي العربي في تشكّل المعنى حول معركة طوفان الأقصى من نافذة قناة الجزيرة العربية التي عملت ولازالت تعمل على تغطية حدث الساعة بأعين كاميرات الصحافة المقاومة. ففي أيّ حيز إعلامي تمّ توصيف الهجومات وفق صحافة الجزيرة؟ وماهي الآليات التي اعتمدتها في صناعة معنى الطوفان؟ وإلى أي مدى أثرت تغطية القناة على الآخروفق المنهج الإعلامي الذي اعتمدته؟

كلمات مفتاحية: صناعة المضمون؛ طوفان الأقصى؛ الإعلام العربي؛ قناة الجزيرة.

المؤلف المرسل: غالية عرابي الإيميل:ghalia.arabi@univ-tiaret.dz

Summary:
This study seeks to examine the trajectory of the Palestinian cause—an enduring human, ideological, and geopolitical conflict that is both old and new—from a critical media perspective. It focuses on the latest chapter in the history of the Palestinian struggle, namely the "Al-Aqsa Flood". Against the backdrop of the recent violations and unprecedented excesses committed by the Israeli occupying power in the Arab and Palestinian arenas, the events of October 7, 2023 emerged as a reaction to these developments. They subsequently became a major global event whose repercussions continue to this day, with the war still ongoing. This development has generated numerous media discourses in different languages around the world. Our focus will be on examining the role of Arab media discourse in the construction of meaning surrounding the Al-Aqsa Flood operation, through the lens of the Arabic-language Al Jazeera channel, which has worked—and continues to work—to cover this unfolding event through the cameras of what it presents as resistance-oriented journalism. Within what media framework were the attacks characterized in Al Jazeera's coverage? What mechanisms did the channel employ in constructing the meaning of the Al-Aqsa Flood? And to what extent did the channel's coverage influence the other party in accordance with the media approach it adopted?
Keywords: Content production; Al-Aqsa Flood; Arab media; Al Jazeera channel

1. مقدمة :

لا يشك اثنان في الدّور المحوري الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال بأنواعها المختلفة في بلورة القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والعقائدية وحتى الترفيهية، دون أن يتمّ الاستغناء عن الوظيفة الأساسية للإعلام وهي الوظيفية الإخبارية ونقل الوقائع والأحداث وصناعة المعنى بناء عليها، ولطالما كانت القضية الفلسطينية هي الشغل الشاغل للرأي العام سواء العربي والإسلامي أو حتى العالمي، فمنذ القرن التاسع عشر ميلادي والأراضي الفلسطينية تحت المجهر الصهيوني، ليأتي **وعد بلفور** كميثاق غليظ بعد الحرب العالمية الأولى يؤكّد على توطين اليهود بين الفلسطينيين عن طريق الهجرة.

ثم سرعان ما يتمّ تغطية وسائل الإعلام لحدث آخر من مسار القضية وهو الحدث التاريخي الأكثر ظلما للشعب الفلسطيني **النكبة الفلسطينية سنة1947م** حين تمّ إصدار القرار القاضي بتقسيمها إلى دولتين من طرف الأمم المتحدة وتهجير أصحاب الأرض قسرا إلى المحيط الجغرافي الذي رسم للفلسطينيين العرب، حتى تختلي الساحة لليهود المهاجرين من أوروبا وأميركا ومن كل بقاع العالم. لتحتلّ مساحة شاسعة من الأراضي الفلسطينية فيما بعد سنة 1967م عقب خسارة الدّول العربية في الحرب ضدّ إسرائيل أو ما يعرف **بالنكسة** العربية، استولى فيها الصهاينة على أكثر من نصف الأراضي الفلسطينية عدا الضفة الغربية وقطاع غزة، ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا والإعلام والصحافة العالمية والعربية خصوصا قائمة على تغطية مجريات هذه الأحداث ومسارات القضية الفلسطينية. لتتوالى بعدها عدة وقائع ومواثيق **كاتفاقية أوسلو**، الانتفاضات الفلسطينية الممتدة والمتكررة من 1987 إلى 2005.

وفي صباح السابع من أكتوبر سنة 2023م شنّت فصائل المقاومة الفلسطينية هجوما واسعا على مستوطنات غلاف غزة، اهتزّت وسائل الإعلام والاتصال على وقع هذا الحدث الذي لم يشهد التاريخ المعاصر مثيلا له على المستوى العالمي، فكان بمثابة أكبر صيحة تذكير عن عدالة وأحقيّة القضية الفلسطينية. ونحن اليوم نعيش في سنة 2025م لازالت القضية الفلسطينية عالقة بحلق كل حرّ، وبالرغم مما قدّمه الإعلام للرأي العام من معنى وصدى واسع لهذه القضية الأطول إلاّ أنّ المشروع التهويدي الصهيوني قائم بل في توسّع مستمّر، من خلال سياسة الاستيطان واغتصاب الأقصى وجعل القدس عاصمة للمحتلّ الإسرائيلي وغيرها من الخطوات اليهودية والصهيونية المتسارعة، وفي خضمّ هذا التسارع في الأحداث عكفت قناة الجزيرة على تغطية الطوفان تغطية خاصة منذ بدء الحرب على قطاع غزة ساعية لكشف حقيقة المحتل وممارساته الجائرة التي تهدف إلى التطهير العرقي للفلسطينيين. فكيف تمّ صناعة المحتوى الخاص بعملية طوفان الأقصى من خلال قناة الجزيرة؟ وماهي الوسائل المعتمدة في رصد ومتابعة الحرب على غزة وتبعاتها؟

1. القضية الفلسطينية بين نظريتي الأجندة والإطار الإعلامي:

إن القضية الفلسطينية ليست مسألة تتعلّق برقعتها الجغرافية فحسب، إنّها قضية العرب والمسلمين كلهم، "فما ظفر به اليهود حتى الآن ليس هو الهدف النهائي للصهيونية، وما إسرائيل في حدودها الحالية إلاّ نقطة ارتكاز ورأس جسر يقفزون منه إلى ما حوله من الأقطار العربية، إنّها مرحلة انتقال إلى الأبعد الأقوى وموطئ قدم وقاعدة لعمليات تالية. واليهود حين يتطلّعون بأبصارهم نحو البلاد العربية الأخرى إنّما يندفعون أوّلا وراء تحقيق غاية بعيدة المطمح أو مطمح قصي جهر به زعماؤهم وقرّرته مؤتمراتهم وفق خطّة محكمة مرسومة، ولأنّهم مضطرّون إلى ذلك ثانيا، فما الذي احتلّوه من فلسطين بالذي يمكن أن يهيئ لهم الحياة الرغيدة المأمولة والاستقرار المنشود"[1]، والمؤكّد أنّ هذه الحقائق معلومة لدى عامة المجتمعات ممن يؤيّدون الفكر اليهودي الاستعماري والرافضين له كذلك، غير أن السلطة الرابعة لها من الصلاحيات ما يخوّل لها إثبات ما تريد ودحض ما تريد، وذلك وفق نظريات الإعلام المعروفة، لاسيما نظريتي الأجندة والإطار الإعلامي اللتان كانت القضية الفلسطينية في كثير من الأحيان تخضع لسيطرتهما فتمّ قولبتها تارة تحت اسم القضية العادلة والمحتلّ الإسرائيلي وهو الأصوب والأدّق، وتارة أخرى أخذت مسمى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ونحن هنا نتحفّظ على كلمة -**الصراع**- لأن الصراع يكون على ملكية مشتركة كالأرض والعرق والهوية ...وغيرها ، لكن الأرض هنا للفلسطينيين، والعرق والهوية هي العروبة والإسلام فكيف لمن لا أرض له أن ينازع صاحب الأرض في وطنه بل في عقر داره؟؟

نظرت بعض محطات الإعلام إلى القضية الفلسطينية القائمة على الأجندة من زاويتين مختلفتين من حيث المنهج والإيديولوجيا، فالمنظور الأوّل: هو عربي إسلامي يجعل من الاستدمار الإسرائيلي بفلسطين الرقم الأوّل في أجندتها، حيث تركّز وسائل الإعلامية العربية على المسألة بأنّها احتلال للأرض واغتصاب للشعب فهي ليست قضية سياسية فقط، بل هي قضية عربية مشتركة تجمع بين الثقافة والعقيدة والوحدة الاجتماعية العربية والإسلامية، إذن نظرية الأجندة تقوم على "ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل لتحديد أولويات القضايا السياسية والاجتماعية التي تهمّ المجتمع، فالفرضية الأساسية لنظرية وضع الأجندة مفادها

أنّ أثناء عملية صنع الأخبار تقوم وسائل الإعلام باختيار بعض القضايا من بين الكمّ الهائل الموجود على الساحة لتضعها في مقدمة الأخبار، في الوقت الذي قد لا تشكّل تلك الأخبار أهمية للجمهور، ولا تعتبر جزءا من أجندته القائمة، يعني أنّ تأثير وسائل الإعلام في مجال تكوين الرأي العام يتمّ بتركيز انتباه الجمهور على من؟ وماذا يفكّر؟"[2]، وفي هذا السياق سيكون التركيز على الملف الفلسطيني لا غير، فهو ما يجب أن يفكّر فيه العالم وليس المجتمع العربي فقط فالقضية إنسانية بامتياز.

أما المنظور الإعلامي الثاني وفق نظرية الأجندة حول القضية الفلسطينية فيتعلّق بما يعتقده من هم بالضفة الأخرى المساندون للمحتلّ الإسرائيلي وسياسته الجائرة، نقصد بذلك وسائل الإعلام الغربية، حيث يتم إعطاء الأولوية للقضية لكن بمسميات أخرى للأشياء، فبدل استخدام المغتصب الإسرائيلي يوظف مصطلح دولة إسرائيل، وبدل القضية الفلسطينية العادلة يتمّ اعتماد مصطلح النّزاع والصّراع الإسرائيلي العربي، وبدل المقاومة والكفاح المشروع للفلسطينيين يشغّلون مصطلح الإرهاب والذي هو في غير محله هنا، باختصار إنّ الإعلام الغربي الذّي يعتمد على نظرية الأجندة في الملف الفلسطيني، يصدّق الرّواية الإسرائيلية ويمنحها كل الحقوق حتى تستمّر فيما هي عليه من ممارسات اتجاه الشعب الفلسطيني الأعزل، مما يحدث خلطا للمفاهيم على الجماهير وتشتتا للأفكار لدى فئة من محدودي الثقافة والإحاطة التاريخية والسياسية بالموضوع، وهنا مربط الفرس فيما يمكن وضعه من أجندة من أجل صنع الإطار الإعلامي الذي يتناسب مع الصياغة المبتغاة، فطريقة الفهم لمسألة فلسطين المحتلة ترتبط ارتباطا وثيقا بكيفية تقديمها في وسائل الإعلام، بغضّ النظر عن تغطية الأحداث والحروب و القمع والتهجير... وغيرها من القضايا التي رافقت هذا الاحتلال منذ أول يوم وطأت فيه أرجله الأرض المقدّسة، فإنّ القالب الذي شكّل فيه الإعلام القضية وقدّمه للمشاهد لهو المؤثّر الأوّل من أجل إثبات أحقية هذه المعركة كونها معركة بين الحقّ والباطل، وإن كانت الأمور صدقا هنا واضحة وضوح الخيط الأبيض من الأسود.

يتضّح جليّا لنا مما سبق ذكره أنّ الهدف الأسمى للأطر الإعلامية هو "إحداث الأثر بالتغيير أو التعديل في اتجاهات المتلقين نحو الوقائع والأحداث والصور والرموز، من خلال

إعادة تنظيم الرسائل والنصوص الإعلامية الخاصّة بهذه الوقائع والأحداث ووضعها في سياقات وأطر إعلامية تؤكّد معنى معيّنا أو تنفيه، يلتقي مع الخبرات الأوّلية أو الحقائق المهيمنة للمتلقين أو الواقع المدرك لهم فيؤثّر بالتالي على أحكامهم نحو الوقائع أو الأحداث وتقديراتهم لها"[3]، فتفهم القضايا خاصة ذات الطابع السياسي منها عكس ما هي عليه في الواقع، وتقلب التسميات وتحوّر المفاهيم الصحيحة لمفاهيم مغلوطة، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولنستند على مثال واحد ولنقس عليه قضايا أخرى كالقضية الفلسطينية مثلا وهو مثال "الحرب الأمريكية على العراق في مارس 2003م اعتمد الخطاب الإعلامي الأمريكي على الاهتمامات الأمنية للمواطن الأمريكي لتدعيم وتأييد فكرة الحرب على الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل التي تهدّد الأمن الأمريكي، وذلك كسياق لتطوّر الوقائع والأحداث ووضعها في إطار يتفّق مع الخبرات الأوّلية والحقائق المهيمنة في الحياة اليومية للمواطن الأمريكي منذ أحداث سبتمبر 2001م في أمريكا، والإطار الإعلامي في هذه الحالة يمثّل واقعا مدركا لدى المواطن الأمريكي تمثّله في عملياته المعرفية وأصبح نسقا معرفياّ يسهل استدعاؤه واستخدامه في تعزيز الاتجاه نحو الأحداث والوقائع الجديدة"[4]، كالغزو الأمريكي على أفغانستان، واستحداث مصطلحات كانت بمثابة تهم لفقت للإسلام كالإسلام فوبيا، والإرهاب وغيرها.

استندت قناة الجزيرة في تقديمها للحرب على غزة على نظام الأجندة حيث جعلت عملية طوفان الأقصى في مقدّمة أخبارها، وبل وجعلت في النشرة الواحدة أكثر من روبورتاجحول هجومات السابع من أكتوبر، وخصصت سلسلة قنواتها الأخرى كذلك لتغطية الحدث، وموقها الإلكتروني الرسمي، ولم تغطي يوم الطوفان فقط بل حضرت تقارير صحفية يومية تتضمن التفاصيل الجديدة التي عقبت من استهدافات للمدنيين في شوارع غزة، وكلّ ما لحق بالعملية من نتائج.

ارتكزت القناة بصفة جلية على التأطير الإعلامي للقضية الفلسطينية ككل، لاسيما عملية طوفان الأقصى حيث وضعت في إطار ردود فعل المقاومة على سياسة توسيع المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، والعنف والاعتداءات المتكرّرة على الفلسطينيين من طرف المستوطنين، بالإضافة إلى الانتهاكات والخروقات الدينية الصارخة

التي يقيمها الإسرائيليون في باحات المسجد الأقصى كالطقوس التلمودية والحفريات... وغيرها.

2. عملية طوفان الأقصى الأحداث والمجريات:

قد لا يتسع المقام لذكر كل وقائع العملية وما صاحبها من تفاصيل دقيقة وحتى ما كان قبلها وبعدها، غير أنّنا سنختصر طون إطناب ولا إخلال بقيمه الحدث، وكل ما سنرويه عن معركة طوفان الأقصى أغلبه رواية القناة محل دراستنا-قناة الجزيرة- هذه الرواية التي شاهدها وسمعها العالم بل وتمّ تصديقها، فلا يمكن تكذيبها حيث بثت عناصر المقاومة أشرطة فيديو حية من مكان الحدث تروي تفاصيل العملية وكيف تمّ تنفيذها وتناقلتها كل وسائل ومواقع الإعلام والاتصال، والحكاية تبدأ حينما "شنت المقاومة الفلسطينية وفي مقدّمتها كتائب الشهيد عزالدّين القسّام الجناح العسكري لحركة حماس هجوما على إسرائيل في عملية سمتها «طوفان الأقصى» وشملت هجوما برّيا وبحريا وجويا وتسلّلا للمقاومين إلى عدّة مستوطنات في غلاف غزة، وأعلن عن العملية قائد الأركان في كتائب القسام محمد الضيف، واعتبرت أكبر هجوم على إسرائيل منذ عقود"[5]، والذي يلي الانتفاضة وحصار غزة منذ سنة 2005 تاريخيا.

لقد "كانت آلاف القذائف والصواريخ بمديات مختلفة قد انطلقت حوالي 6:30 صباحا يوم: 7 أكتوبر 2023م من مكامنها في غزة باتجاه المستوطنات القريبة وسديروت وأسدود وعسقلان واللد، وامتدت إلى تل أبيب والقدس، واستهدفت تحصينات مواقع عسكرية ومطارات، ودوّت صفارات الإنذار في كل مكان في أرجاء إسرائيل.قبل ذلك، تحرك أكثر من 1000 مقاتل من كتائب المقاومة لتنفيذ العملية البرّية الأهم، واختراق الجدار العازل حول غزة."[6] الذي اعتقدت إسرائيل أنه لا يمكن خرقه ولا تجاوزه بالرغم من وجود تنبيهات وأخبار عن العملية قبل وقوعها والتي تمّ الاستخفاف بها الناتج عن الاستخفاف بقوة ونباهة المقاومة، فثقتها بالتقنيات التكنولوجية المتطورة التي كانت تسهر على حمايتها جعلها تصدّق كذبة أن المقاومة لا يمكنها الاختراق دون أن تدقّ أجراس الإنذار بوجود خطر محدّق بالمستوطنات المحيطة بغلاف غزة.

لقي هذا الحدث ردود أفعال عربية وغربية وتراوحت بين المؤيّد لما قامت به المقاومة الفلسطينية واعتبار ذلك نقطة محورية في مسار القضية الفلسطينية ككلّ من أجل طرد العدوّ وانتزاع الأرض منه، بينما آمن البعض لاسيما الدول الغربية بالرواية الإسرائيلية التي تقدم ضحايا المعركة الذين يتجاوزون 1000 قتيل وخطف أزيد من 200 إسرائيلي إلى داخل القطاع كبرهان على شرعية الحرب التي ستخوضها على الشعب الغزّي.

وبعد هذا الحدث الجلل توغّل العدو الإسرائيلي في غزة وأخذ بشنّ غارات كثيفة على سكانها العزّل كعقاب على ما فعلته فصائل المقاومة بمستوطناتهم، ولم يتوقف القصف منذ ذلك الحين ليومنا هذا، ونحن نقترب من الذكرى الثالثة لهذه الهجومات والحرب لم تضع أوزارها بعد بالرغم من تخلّل ذلك عمليات هدنة وتبادل للأسرى الأحياء والأموات منهم، وبالرغم من محاولات الدول الوسطاء وضع تسوية نهائية للقضية إلاّ أنّ كل المحاولات باءت بالفشل فإسرائيل ماضية في إبادتها وتطهيرها للعرق الفلسطيني العربي المسلم، ومنذ بدء الحرب ووسائل الإعلام والاتصال بشتى أنواعها تتناقل حيثيات وتفاصيل المعركة وعلى رأسهم قناة الجزيرة الإخبارية، فقد نقلت للمشاهد خاصة العربي معاناة إخوانه من قتل للأطفال والنساء وتشريد وتجويع وترميل وتيتيم وإعاقة... وغيرها من الانعكاسات التي خلّفتها وحشية المستدمر الصهيوني، وقد بلغت حصيلة العدوان الإسرائيلي حسب وزارة الصحة الفلسطينية والتي نقلها موقع قناة الجزيرة عنها لحدّ الآن إلى: 65208 شهيدا، و166271 إصابة منذ السابع من أكتوبر 2023 إلى غاية 21سبتمبر2025.[7] ولازالت الأعداد في ازدياد مستمر مادامت الحرب الوحشية لم تتوقّف، والتي تهدف لتهجير سكان غزة واحتلالها بغرض ضمّها للمحتلّ الإسرائيلي.

3. تغطية قناة الجزيرة لطوفان الأقصى: كيف تمّ صناعة المضمون؟

تحتلّ قناة الجزيرة الإخبارية الصدارة بين القنوات الإخبارية العربية وحتى العالمية في كثير من الأحيان، والتي تقدّم على مدار الساعة المستجدّات الطارئة على الساحة السياسية، "فلا يمكننا مناقشة تاريخ القنوات الإخبارية العاملة على مدار الساعة دون ذكر التأثير الجذري بحقّ الذي حققته قناة الجزيرة، التي تعدّ أوّل قناة فضائية غير ناطقة باللغة الإنجليزية تصبح لاعبا رئيسيا في عالم الأخبار الدولية وقوة في عالم السياسة... فلست في حاجة إلى أن تكون ناطقا بالعربية لكي تستوعب الأسباب التي أكسبت هذه القناة

أهميتها البالغة لدرجة أنّها أصبحت القناة التي تنقل صوت 250 مليون عربي تقريبا"[8]، والمؤكد أن الصوت الفلسطيني في مقدّمة هذه الأصوات، بل إنّ القضية الفلسطينية تعلو كل الأصوات العالمية، ولمّا نتحدّث عن طوفان الأقصى فلهذا الصدى خصوصيته الإخبارية، فقد توجهت قناة الجزيرة إلى المتابعة الإعلامية لهذا الحدث من خلال جمع معلومات وأخبار عن هذه الهجومات وبلورتها للمتابعين في تقارير صحفية سمعية بصرية، فكان هذا التناول الإعلامي بهدف صناعة مضمون أحداث السابع من أكتوبر 2023م في قوالب متعددة "فالمضمون هو الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظّم الكمّي للمحتوى، من خلال بيان الدوافع والأهداف التي يرمي إليها الصحفي للتأثير بمحتوى مادته على أفكار الناس واتجاهاتهم وميولهم نحو الأحداث "[9] وفيما يلي عرض لأهم الآليات التي استندت الجزيرة عليها في صناعة مضمون معركة طوفان الأقصى:

1.4. التقارير الإخبارية:

يعرّف التقرير الإخباري بأنّه "حصيلة التغطية الإخبارية الشاملة لموضوع أو حدث جديد أو قديم يستحقّ الاهتمام من قبل الصحيفة والقراء، أو القناة والمشاهدين، فهو يقدّم بيانات ومعلومات حديثة ويبرز جوانب جديدة عن حدث معروف، كما يقدّم خلفياته بأسلوب موضوعي وطابع وثائقي للأخبار الجادة، والتقرير الحي يصف ويعبّر"[10] عن فصول الحدث تعبيرا حقيقيا، أي أنه مرئي بالدرجة الأولى يستطيع المتلقي من خلاله أن يرى تلك الوقائع وكأنه ضمن أحد الفاعلين فيها، وهو نفس النهج الذي سارت عليه الجزيرة في تغطية عملية طوفان الأقصى، فقد تمّ توظيف الصوت والصورة معا في نقل الخبر إلى المشاهدين، وأنجزت العشرات من التقارير الإخبارية التي تروي تفاصيل العملية بداية من اللحظات الأولى، والتي وثّقتها أشرطة الفيديو المسجلة من طرف المناضلين، كالهجومات البرية للمقاومة الفلسطينية الذين كانوا على متن سياراتهم الرباعية الدفع إلى الداخل الإسرائيلي، وصدى دوي الانفجارات في المستوطنات الناتج عن الصواريخ التي أطلقت من غزة إلى مستوطنات المحيط الغزي، وتصاعد الدخان في سماء الغلاف، وعمليات التسلل للمقاومين المدججين بالأسلحة إلى داخل منازل المستوطنين الصهاينة.... وغيرها من الفيديوهات التي تحمل دلالات الانتصار وقوة الجانب الفلسطيني.

في الجهة الأخرى من الأراضي المحتلة تسمع صفارات الإنذار، وأصوات سيارات الإسعاف التي يستدلّ المشاهد من خلالها على يقينية خبر وجود قتلى وجرحى إسرائيليين، من خلال ما رصدته كاميرات المراسلين المحليين هناك، إضافة إلى كلّ ما ذكرناه أيضا هناك حالة ذعر وخوف بادية على وجوه الإسرائيليين، فحسب التقارير الصحفية الصواريخ التي أرسلتها المقاومة امتدت إلى داخل العمق الإسرائيلي. وقد رفعت الجزيرة كذلك بعض الأخبار المتعلقة بما يجري في تل أبيب من القنوات الإسرائيلية ليتمكن المشاهد العربي وحتى غير العربي من التأكّد من الخبر والكشف عن حقيقة ما يجري في الوسط الإسرائيلي ودولة الاحتلال، مع إرفاق كل ما ذكرنا بتعليقات صوتية لصحفيي القناة ومراسليها وتصوّراتهم، وآراء من الشارع الفلسطيني، والتي تشير لقناعات الشعب حول الحادثة، بالإضافة إلى وجهات نظر محللين وسياسيين من كافة أرجاء العالم والناطقين بمختلف لغاته حول عملية طوفان الأقصى، والتي انصبت كلها حول أحقية هذه الهجومات في الدفاع عن الأراضي الفلسطينية ودورها في كبح جماح الصهاينة حول سياسية التوسع الجغرافي التي كانت منذ بداية الاستعمار بعد حرب 1948م هدفا أساسيا ومحوريا للمحتل الإسرائيلي وباتت حاليا قيد التطبيق. هذا المضامين الإخبارية عن الساعات الأولى من هجومات السابع من أكتوبر.

ليتحوّل المشهد بعد ذلك من أحادي الطرف في الجزيرة إلى صراع وحرب متصاعدة بين طرفين المقاومة الفلسطينية ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، فينقل للقناة أكثر من صحفي أخبار الداخل الغزي الذي بدأت شوارعه تتلقى القذائف وتدمّر في ردّ عنيف من الجيش الإسرائيلي، فالصواريخ تهاوى على المدنيين من كل صوب وحوب، وعدد القتلى والجرحى ينبئ عن ارتكاب المحتل الغاشم لمجازر إنسانية في أحياء متفرقة من القطاع، إنّ الصورة هنا أبلغ من التعبير فهي حية وفي مرات كثيرة تكون مباشرة من مكان الحدث.

2.4. التغطية الميدانية:

تعدّ التغطية الميدانية للأحداث من أصعب المهام التي تسند للصحفيين، سواء كان المراسل محليا أو من بلد آخر، ونحن ندري تمام الدراية أنّ المراسل في الحرب يضحي بحياته لينقل للعالم المآسي والآلام التي يعيشها الآخرون، وللمراسلين ميدانيا في غزة خصوصيتهم التي لا يشاركهم فيها أحد، فهم أبناء الشعب الفلسطيني حيث تعمل الجزيرة على توظيف

مراسلين محليين من جميع ربوع العالم، وفي فلسطين ونظرا لكثرة الحروب والأحداث بالمنطقة يوجد عدد كبير من المراسلين المتوزعين بين الشمال والجنوب الفلسطيني، وفي غزة وحدها يوجد العشرات من المراسلين لقناة الجزيرة والذين قتلت القوة الإسرائيلية منهم عددا غير قليل أثناء تغطية معركة طوفان الأقصى وما لحقها من مفترقات، وليس الأمر يتعلّق بمراسلي الجزيرة فقط بل إنّ كل صحفي هو مستهدف من الاحتلال وكل من ينقل الخبر يصبح خبرا في حدّ ذاته.

وبغض النظر عن صعوبة المهمة فإنّ "العمل الميداني لا يتسنى دائما لأسباب مالية أو لوجيستية أو أمنية، لكن لا يوجد سوى القليل من البدائل من النزول إلى موقع الحدث والحديث إلى الضحايا. إنّ العمل الميداني يسمح لك برؤية حجم الأضرار الواقعة والحصول على روايات مباشرة من الذين يعانون من الأزمة... وقد يكون إيجاد مسكن أمرا صعبا لأن المساكن ربّما تكون قد دمّرت أو غالبا ما تحتلّها الحشود المتدفقة من عمّال الإغاثة، ويمكن أن يكون إيجاد وسائل للانتقال أمرا عسيرا"[11] وهو نفس ما عايشه مراسلو غزة، فتغطيتهم لطوفان الأقصى كانت على حساب كل ما ذكرناه سابقا، وتمكنوا بالفعل من إيصال أصواتهم كمجاهدين في الميدان وأصوات المدنيين عبر قناة الجزيرة، فكانت أسماء الشوارع والأماكن المستهدفة تجري على مدار الساعة على ألسنتهم، وإحصائيات أعداد الشهداء والمصابين والمفقودين حاضرة في أجنداتهم، وروايات الأهالي من نساء وأطفال وشيوخ شاهدة على تغطيتهم للخبر، ولاريب في أن الصورة والمشاهد المعروضة على القناة من قلب الحدث أبلغ من كل تعبير.

لقد نقل مراسلو حرب غزة " التقارير الإعلامية بأنواعها من ميدان المعركة إلى مراكز الجزيرة، وعبّرت كتابات الصحفيين التي وثقتها وسائل الإعلام في المواقع الرسمية عن واقع الحرب وتطوّراتها ومنظورها المستقبلي، حيث كانت الكلمة والصورة مصدر معلومات لأغراض التعبئة الجماهيرية وقد كان التقرير التلفزيوني من قلب المعركة الذي يعدّه مصورو وإعلاميو الشاشة متقدّما ومتميزا في التعبير عن كفاءة المراسلين في التغطية للأحداث الساخنة من المواقع المركزية في القطاع "[12] مما أسهم في تحقيق غرض الرسالة المبتغى تحقيقها وتوصيلها لدى جماهير المشاهدين.

3.4. **المو اقع الإخبارية - الطوفان في الإعلام الإلكتروني -:**

4. لقد اعتمدت قناة الجزيرة بشكل كبير على توثيق كل التقارير الإخبارية وما وردها من أخبار التغطية الميدانية وغيرها إلكترونيا عبر اليوتيوب على شكل فيديوهات محفوظة لصالح **القناة**، بالإضافة إلى موقع الجزيرة نت الموقع الإخباري الرسمي لشبكة الجزيرة الإعلامية، والذي يحتفظ بالنسخ التي يتم عرضها في الاستوديو مكتوبة ومرفوقة بصور فوتوغرافية تؤكّد وتوثّق ماتمّ عرضه على شاشة التلفاز حتى يتسنى لمن فاته الخبر، سرعة الاطلاع عليه من نفس المصدر الذي هو محطة الجزيرة، لكن بطريقة أخرى تعتمد على القراءة والصورة أكثر من الاستماع والمشاهدة ونقصد بذلك كل ما تعلق بالمقالات الإلكترونية المدرجة ضمن الجزيرة نت والذي تفرد في الغالب لتغطية أحداث الطوفان وما تبعها، بالإضافة إلى تخصيص الأروقة المخصصة للسياسة والاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا والصحة... غيرها للحديث عن تداعيات الحرب على هذه الأصعدة، حيث نجد عناوين مقالات مختلفة مثلا:[13]

- الحرب على غزة... شهداء في غارات جديدة والاحتلال يغتال مقاومين بالضفة.
- من حائزي نوبل للاقتصاد: إسرائيل على أبواب كارثة اقتصادية بسبب غزة
- الحرب على غزة تترك اقتصادا مدمرا.. فهل من أمل بالنهوض؟
- غزة.. الحرب والثقافة إلى أين؟
- انطلاق مهرجان غزة للأفلام الوثائقية.
- دراسة طبية: حصيلة شهداء غزة أعلى من أرقام وزارة الصحة بنحو 40%.
- منظمة الصحة العالمية: نفاد معظم مخزونات المعدات الطبية في غزة.
- إبادة الحياة في غزة.. جريمة بيئية مكتملة الأركان.

إنّ الميديا الإلكترونية تتيح توظيف مختلف آليات الإعلام: كالمقالات والصور والشهادات الحية والفيديوهات... وغيرها، والتي اعتمدتها قناة الجزيرة في تقديم الخبر، تهدف إلى زيادة الوعي بالقضية الفلسطينية، لاسيما في ظل اعتماد إنسان العصر الحديث على الوسائط التكنولوجية الرقمية التي تتميز بالسرعة في العرض أكثر من اعتماده للوسائل السمعية البصرية التقليدية، مما يسمح بالوصول الواسع لمضمون عملية طوفان الأقصى وحيثيات القصة كاملة وما لحقها من تداعيات في كل وقت وحين، وعبر ومختلف

الوسائط التكنولوجية كاللوحات الإلكترونية، وجهاز الحاسوب، والهواتف الذكية... وغيرها، بل وحتى التفاعل مع الخبر من طرف المستخدمين للموقع.

وقد وجدنا مئات المقالات الإلكترونية الصادرة عن الجزيرة التي تتحدث عن تفاصيل العملية وعن أسبابها التي صرحت بها المقاومة فيما بعد في تسجيلات صوتية، وهذه المقالات مدعّمة ببيانات ومعلومات وأرقام دائمة التحديث، فما تمّ عرضه خلال نشرات الأخبار قد لا يتسع المقام لذكره في البلاطوهات، مما يتيح لمتابعي القناة الاطلاع على باقي تفاصيل الحدث من خلال الجزيرة نت، كما أن هناك تحليلات تخص سياسيين وصحفيين من مختلف بلدان العالم يسمح لهم الإدلاء بآراءهم وقراءاتهم لعملية طوفان الأقصى من خلال مراسلات إلكترونية كي يعبروا بأريحية عن وجهات نظرهم حول هجوم المقاومة على المستوطنات.

إضافة إلى كلّ ما تمّ ذكره لقد عبّر موقع الجزيرة نت التابع لقناة الجزيرة حول طوفان الأقصى باختصار غير مخل بالمعاني التي كانت كثيفة رغم الإيجاز في العرض.

4.4. الأفلام الوثائقية الاستقصائية:

تعرّف الصحافة الاستقصائية بأنّها: "سلوك منهجي ومؤسساتي صرف، يعتمد على البحث والتدقيق والاستقصاء حرصا على الموضوعية والدقّة وللتأكّد من صحة الخبر وما قد يخفيه انطلاقا من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد، فالصحافة الاستقصائية وسيلة لمساءلة المسؤولين ومحاسبتهم على أعمالهم خدمة للمصلحة العامة، ووفقا لمبادئ قوانين حق الاطّلاع وحرية المعلومات أصبحت اليوم المنافسة قوية على صحافة الاستقصاء"[14]وقد سخرت قناة الجزيرة صحافة الاستقصاء أو ما يسمى بصحافة الدقّة في خدمتها لتغطية مجريات معركة طوفان الأقصى، وخصصت برامج تحقيقية تعتمد بالدرجة الأولى على محاولة كشف المستور للرأي العام، وبيان وجه الحقيقة، ووضع الستار عن الأسباب العميقة لهجومات السابع من أكتوبر 2023م، بالإضافة إلى تطرّق هذه التحقيقات الصحفية للأوضاع السياسية والعسكرية التي لحقت العملية وفيما يأتي ذكر لأهم الحلقات الاستقصائية التي خصصت لتغطية الطوفان على سبيل المثال لا الحصر:[15]

- **عام على "طوفان الأقصى":**

فيلم وثائقي تاريخي قصير عرض على الجزيرة نت وتم التعليق تحته ب" لن ينسى الإسرائيليون أبدا يوم السابع من أكتوبر 2023م فهو يوم طوفان الأقصى، الذي يمكن وصفه ببساطة بأنّه أكبر هجوم تشنّه المقاومة الفلسطينية على إسرائيل منذ بدء احتلالها لفلسطين عام 1948م."[16] وقد عرضت فيه مشاهد عن الهجومات التي شنتها فصائل المقاومة برا وبحرا وجوا، وتسلّل مقاومين إلى داخل المستوطنات، إضافة إلى عرض إحصائيات عن عدد الضحايا في كلا الطرفين، مع إرفاق ذلك بصور الدمار التي لحقت بأحياء غزة، والمستشفيات الممتلئة عن آخرها بالجرحى والنازحين، وتصريحات شهود عيان، مع شهادات حية لمحللين سياسيين عن الفيديوهات الحية المنقولة من أرض المعركة، وكذا رصد شهادات الموظفين والخبراء الأمميين المتواجدين بالميدان.

- **برنامج "ما خفي أعظم ":**

إنّ هذا البرنامج "هو برنامج استقصائي، يرصد قضايا يلفّها الغموض من مختلف دول العالم، يتتبع خيوطها وتفاصيلها ويسعى لكشف نتائج جديدة بأسلوب تحقيقي ميداني، يتابع الأشخاص المرتبطين بالقضية مستعينا بأساليب التصوير السري ومواجهة المعنيين أمام الكاميرا ."[17]، وقد تمّ تخصيص عدد خاص منه لطوفان الأقصى، "في حلقة استثنائية من برنامج ما خفي أعظم، التي بثتها قناة الجزيرة، كشف عن تفاصيل غير مسبوقة حول عملية طوفان الأقصىالتي نفذتها كتائب القسام يوم 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، وتضمّن التحقيق مشاهد حصرية كشفت عنها كتائب القسام لأول مرة، توثق مراحل التخطيط لعمليةطوفان الأقصى وما بعدها، داخل غرفة العمليات العسكرية ووضع اللمسات الأخيرة على خطة الهجوم."[18] وقد تمّ عرض هذا الشريط الوثائقي الاستقصائي بعد مرور سنة على الطوفان وقدّمت فيه مشاهد حصرية عن قادة المقاومة يسردون من خلالها أهداف الطوفان وأسبابه وجاهزيتهم للرد القادم من الطرف الإسرائيلي.

5.4. التغطية الصحفية للمحافل الدولية:

لم تكتفي قناة الجزيرة بتغطية الطوفان والحرب التي عقبته على غزة، بل أخذت تعمل على تغطية المحافل الدولية التي كانت القضية الفلسطينية وهجومات السابع من أكتوبر موضوع حديثها الأهم، "فأهمية هذا المحافل والتنظيمات تتجلى في كونها تعمل على فك تشابك العلاقات الدولية وتداخلها والعمل على التخفيض من زيادة حدّة الصراعات

الدولية وتناميها، وهي نفسها الأسباب الكامنة وراء تشكّل هذه القوى، لذا فإنّ التنظيم الدولي لم يظهر في صورته الأولى إلا كوسيلة لفض المنازعات وتسويتها بالوسائل السلمية"[19]، ونذكر من بين هذه الاجتماعات الدولية بعد الطوفان لدراسة تداعيات العملية على المجتمع العربي اجتماع القادة العرب بجامعة الدول العربية لبحث تطورات الوضع الفلسطيني وإدانة الجرائم التي تمارسها إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، وأنه لا سيادة لها على الفلسطينيين.

كما نجد القناة تحرص على تغطية مخرجات اجتماع الأمم المتحدة بالنظر لجدّية قراراتها في جلساته العادية والاستثنائية حول الطوفان والتي دعت فيها لوقف القتال في غزة، وإدخال المساعدات إلى المدنيين، ونقل المرضى والمصابين إلى الدول المجاورة لتلقي العلاج اللازم، كما دعت الأمم المتحدة في كثير من اجتماعاتها إلى ضرورة وقف مؤقت للنار، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل وبقيت حبرا على ورق ولم تلق القبول لدى المحتل الإسرائيلي وحلفاءه الذين لم يكتفوا حتى بإدانتهم للجرائم الصهيونية.

5. خاتمة:

من خلال كل ما سبق ذكره، يتضح جليا أن الإعلام يحتلّ المراتب الأولى في التأثير على المجتمع، فهو لا ينقل الأحداث والوقائع فقط بل يكيّفها حسب نظرته لها، والتي تنبع غالبا من تشكلاته الثقافية والتاريخية والعقدية والإيديولوجيا السياسية وغيرها من الرؤى الخفية، لكن ما يحسب عليه هو المصداقية في نقل الخبر إلى الآخر، وقد خلصنا في نهاية دراستنا إلى جملة من النتائج نذكرها كما يلي:

- لم تستند قناة الجزيرة على نظرية إعلامية واحدة في تغطيتها لأحداث السابع من أكتوبر، بل تم صياغة هذه الأحداث في الحيز التحرري المقاوم الذي يسلط الضوء على القضية الإنسانية بالدرجة الأولى ويرتبها في صدارة أخباره وفق نظرية الأجندة، فأبرزت القناة طوفان الأقصى كحق مشروع للفلسطينيين من أجل قمع سياسية المحتل الإسرائيلي وهو ما يعرف بالتأطير الإعلامي.

- اعتماد قناة الجزيرة على مختلف الوسائل والآليات: التقارير الإخبارية، التغطية الميدانية، المواقع الإلكترونية، الاستقصاء... وغيرها، تسهم في بلورة الرأي العام وصناعة

المعنى الحقيقي لمعركة طوفان الأقصى، مما يؤدي إلى تأكيد شرعية وأحقية هذه الهجومات ووضعها في إطار الكفاح والنضال المستمر للشعب الفلسطيني المحتل.

- أثرت تغطية القناة على المشاهد العربي وفق المنهج الإعلامي الذي اعتمدته في صياغة القضية الفلسطينية ككل، لاسيما التغطية المحلية لوقائع أحداث السابع من أكتوبر، وهذا يدلّ على نجاعتها في التكيّف مع المضامين الاستثنائية وقدرتها على تغطية الأحداث بشكل آني.

6. توصيات البحث:

- ضرورة تخصيص تظاهرات علمية حول المضمون العربي لاسيما بما يتعلق بالقضايا المركزية في المجتمع العربي في دراسة تحليلية ونقدية للبلاطوهات وما يعرض فيها.
- تسخير جهود المتخصصين في الإعلام والسياسية وإشراك خبراء اجتماعيين في ضرورة تكييف المضمون مع الواقع، أي أن يكون الإعلام خادما ومنبرا للقضايا العربية الراهنة خاصة القضية الفلسطينية.
- مواكبة التطورات التكنولوجية الحاصلة في الساحة العالمية سواء ما تعلّق بجودة التقديم، أو سرعة نقل الخبر، أو رقمنة الخبر، لاسيما ونحن في عصر يعتمد على الإلكترونيات في اكتشاف كل ما حوله.

قائمة المراجع:

1. أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955، د.ط.
2. بشرى حسين الحمداني، التغطية الصحفية الاستقصائية، دار أسامة، الأردن، 2012، ط1.
3. جون أوين وهيدز بيردي، تر: نيرة محمد صبري، مر: مصطفى محمد فؤاد، التغطية الإخبارية الدولية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، دط.
4. رضا عبد الواجد أمين، الصحافة الإلكترونية، دار الفجر، القاهرة، 2007م، ط1.
5. علي يوسف الشكري، المنظمات الدولية، دار السلام، بيروت، 2018، ط 9.
6. محمد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، دار أسامة، الأردن، 2014، ط1.
7. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ط3.

8. محمود حسن إسماعيل، نظريات الإعلام، المكتب المصري للمطبوعات، مصر، 2014، د.ط.

9. الصفحة الرسمية لوزارة الصحة الفلسطينية.

10. الجزيرة نت.

- الإحالات والهوامش:

---

[1]- أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955، د.ط، ص287.

[2]- محمود حسن إسماعيل، نظريات الإعلام، المكتب المصري للمطبوعات، مصر، 2014، د.ط، ص90.

[3]- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ط3، ص402.

[4]- المرجع نفسه، ص403.

[5]-قائد الوحدة 8200: الجيش الإسرائيلي شُلّ لساعات يوم 7 أكتوبر | أخبار | الجزيرة نت، تمت مشاهدته يوم 19-09-2025.

[6]- الجزيرة | تغطيات خاصة | صدمة العبور الثاني.. ذعر -السبت الأسود- في إسرائيل تمت مشاهدته يوم 19-09-2025.

[7]-https://www.facebook.com/MOHGaza1994/?locale=ar_ARصفحة وزارة الصحة الفلسطينية بغزة على الفيسبوك، تمت مشاهدته يوم 21سبتمبر2025 الساعة 09:50 صباحا بتوقيت الجزائر.

[8]-جون أوين وهيدز بيردي، تر: نيرة محمد صبري، مر: مصطفى محمد فؤاد، التغطية الإخبارية الدولية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، دط، ص 149.

[9]- محمد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، دار أسامة، الأردن، 2014، ط1، ص64.

[10]- المرجع نفسه، ص101. بتصرّف

[11]- جون أوين وهيدز بيردي، تر: نيرة محمد صبري، مر: مصطفى محمد فؤاد، التغطية الإخبارية الدولية،ص335.

[12]- رضا عبد الواجد أمين، الصحافة الإلكترونية، دار الفجر، القاهرة، 2007م، ط1، ص 292.بتصرف

[13]- الجزيرة نت.

[14]- بشرى حسين الحمداني، التغطية الصحفية الاستقصائية، دار أسامة، الأردن، 2012، ط1، ص23-24.

[15]- قناة الجزيرة.

[16]- الجزيرة نت، https://aja.ws/nkodjc

[17]- قناة الجزيرة.

[18]- الجزيرة نت. بتصرف

[19]- علي يوسف الشكري، المنظمات الدولية، دار السلام، بيروت، 2018، ط 9، ص5.